السعادة العظمى

صدرت في تونس مجلة عربية جديدة بهذا الاسم وهي « مجلة علمية أدبية إسلامية تصدر في غرة كل شهر عربي وفي سادس عشره لمنشئها عبده محمد الخضر بن الحسين المحصل على رتبة التطويع العلمية بجامع الزيتونة الاعظم » وقيمة الاشتراك فيها بالمملكة التونسية ٨ فرنكات في السنة وبالجزائر وطرابلس الغرب عشرة فرنكات وبالممالك الشرقية ومراكش ١٢ فرنكا والعدد منها يتألف من كراستين وهو مطبوع على ورق جيد بالحرف الاستانبولي. وقد سرنا من هذه المجلة انها دلت على تساهل من دولة فرنسا مع المسلمين في نشر العلم كما توقعنا وعلى توجه المشايخ المشتغلين بالعلوم الاسلامية الى الصحافة فنسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق صاحب هذه المجلة الى خدمة الاسلام الخدمة النافعة وان ينجح عملنا وعمله آمين

واجب التربية والتعليم

التعليم الاسلامي في سيراليون

جاء في مجلة سيراليون الاسبوعية الانكليزية (عدد ٢٩ م ٢٠) تحت هذا العنوان ما يأتي

يخضع سكان هذه المستعمرة منذ بدء استعمارها أتم الخضوع للحكومة الانكليزية وقد كان السير تشارلس ماك كارثي حاكم سيراليون بين عامين وتسعين سنة مضت أول من وجه انظار الحكومة الانكليزية الى فائدة تسهيل المواصلات مع المسلمين القاطنين في البلاد الواقعة شرق سيراليون وستغال وكان يومئذ حاكم المقاطعتين اذ كانت ستغال من الاملاك الانكليزية . وهو أول من حول تجارة مقاطعات البربر الى الشاطئ الغربي وذلك بما كان يبديه من الكرم والمجاملة لزعماء القبائل المحمدية الذين كانوا يأتون الى الشاطئ تباعاً تلبية لدعوته .

ولكن أعمال السير تشارلس ماك كارثي كانت تجارية بحتة. فانه لم يحلم بان سيصبح أولئك الاقوام جزءاً من الامبراطورية الانكليزية في وقت من الاوقات وانهم يحتاجون حينئذ الى التربية العلمية والسياسية ليكونوا عضواً عاملاً في جسم المملكة

ولم يكن الا في الثلاثين سنة الاخيرة أي منذ تولى السير ارثور كنيدى ادارة تلك البلاد ان اعتنى بتوسيع دائرة التعليم في المستعمرة لكي تضم المسلمين اليها . وقد كان السير ارثور كنيدى وخلفه السير جون بوب هنيسى ميالين أشد الميل الى تعليم المسلمين العلوم الغربية لانهما رأيا فيهم نشاطاً يمكن الحكومة من الاعتماد عليهم في أعمالها الداخلية وقد لحظا ان المسلمين هم الشعب الوحيد المستنير بنور المدنية والذي يؤلف هيئة اجتماعية في تلك الاقطار المظلمة وانه يمكن بواسطتهم اخضاع جميع القبائل العظيمة في داخلية البلاد . وفي عهد هذين الرجلين تمهدت الطرق للانكليز في جميع المقاطعات الواقعة بين سيراليون وسوكوتو وكان في امكانهم انشاء مراكز سياسية ودوراً علمية متصلة بعضها ببعض بين سيراليون وهوسالاند ولكن ذلك أصبح مستحيلا الآن لدخول القوات الاجنبية ومدها نفوذها في تلك الجهات . ومع ذلك فان الساسة الانكليز يرون ان انتشار التعليم بين المسلمين في سيراليون لا يخلو من التأثير فيما بقي من الاراضي الواقعة وراء المستعمرة في قبضة الانكليز . ولا شك في أن اقامة مدرسة للمسلمين ينطبق تعليمها على معتقدهم تجذب الى المستعمرة جميع أهل وطنهم والمتدينين بدينهم في قلب القارة

ولكن أهم ما حمل الحكومة على انشاء مدارس اسلامية أساسية في سيراليون هو ان هذه المستعمرة التي هي المستعمرة الانكليزية الوحيدة على الشاطئ والتي يتكلم باللغة الانكليزية في جميع أنحائها يجب ان تكون قاعدة لمدرسة جامعة يعلم فيها الشبان المسلمون العلوم العالية من علوم الانكليز والعرب . وقد أشار الحاكم نانان الى شيء من هذا القبيل في خطابه الذي القاه في ٧ اغسطس ١٨٩٩ اذ افتتح المدرسة الاسلامية في مدينة فوله قال :

اني اعتقد ان فتح هذه المدرسة سيكون فجر يوم باسم في التعليم الاسلامي وانه لا يمضي بضع سنين حتى يكون في سيراليون مدرسة جامعة تنبعث منها الحكمة والمعرفة وتبسط نفوذها على جميع ارجاء غربي أفريقيا .

وهذا القول الذي فاه به الحاكم المذكور في ذلك الحين قد رددت صداه السياسة الانكليزية في الوقت الحاضر وذلك بالنظر الى ما تراه من التبعة الملقاة عليها ازاء العدد العديد من الشعب الاسلامي الذي يقطن غربي أفريقيا وقلبها

وقد انتبه الرأي العام الانكليزي الى أهمية تعليم مسلمي أفريقيا العلوم الغربية على أثر قيام اللورد كتشنر ومناداته بطلب المال لتأسيس مدرسة جامعة في الخرطوم لتعليم النشء الاسلامي .

وقد قال اللورد كتشنر في مخاطبته الشعب الانكليزي ان علينا تبعة كبيرة ملقاة على عواتقنا فان على الفتح ان يهذب ويمدن . والعمل الذي قامت العقبات في سبيله بعد موت غوردون يجب ان يجدد الآن ولذلك اقترح ان تؤسس في الخرطوم مدرسة جامعة بعمال الانكليز تنسب الى اسم غوردون لاحياء ذكره ولتدل على اننا لا نزال نذكر هذا الرجل العظيم ولنحقق امانيه التي كان يسعى الى الحصول عليها ولا يلزمني ان أضيف الى قولي هنا انه لا يجب ان نتداخل بعملنا هذا في دين القوم . والمدرسة التي اقترحت انشاءها ستوضع لها خطة تعليمية بحتة ولا يجب ان يدخل عليها شيء من الدروس الدينية . وسنجلب اليها التلامذة من مسلمي السودان واني واثق بان اتخاذ المدرسة للتعاليم الدينية يذهب بالفائدة المطلوبة منها

وقد اقترح اللورد كتشنر هذا الاقتراح بعد ستة أشهر من القاء الماجور ناتان لخطابه عند افتتاح مدرسة فوله .

فغربي افريقيا في حاجة الآن الى مدرسة جامعة كالمدرسة التي أسسها اللورد كتشنر فالحكومة الانكليزية انشأت خمس كليات في الهند على طراز كلية لندره . وهذه الكليات انشئت في كلكوتا ومدراس وبومباي والله اباد ونجاب . ومن الاسف ان يقال انه رغم التسهيلات الكبيرة التي أوجدت للتعليم في تلك الجهات مدة جيلين على الاقل لم يكن التلامذة حتى الذين حازوا قصب السبق منهم أدنى الملم بالحياة العملية والحالة هناك سائرة من سيئة الى سوءى .

والوطنيون الاذكياء قد شعروا بهذه الحالة السيئة منذ سنين عديدة . وجميع حكام المستعمرات انتقدوا الخطة التي تسير عليها المدارس والسير ارثور كنيدي شعر بهذا الاختلال بين عامي ١٨٦٨ و ١٨٧٢ وفي عام ١٨٧٢ تقدم بعض زعماء الوطنيين بقيادة المرحوم المستر ويليام غرانت من السيرجون بوب هنيسي الذي كان حاكماً على المستعمرة يومئذ ورفعوا اليه عريضة يطلبون فيها من الحكومة انشاء كلية لغربي أفريقيا في سيراليون

فاعجب الحاكم بشعورهم هذا ووافق على مشروعهم وابدى آراء عديدة بهذا الشأن ادرجت في ذلك الحين في جريدة «النيجرو» . ولم يفكر في انشاء كلية للاشراف وذوي الثروة بل كان من رأيه تأسيس كلية جامعة في غربي أفريقيا غير مختصة بأولاد الرؤساء وذوي اليسار بل يدخلها أيضا ابناء الفقراء الذين فيهم قابلية العلم ليتغذوا بلبان العلوم أسوة بابناء الكبار كما كانت الحالة في كليات ايرلندا وفي كليات أوروبا . وقد كتب الحاكم بهذا الشأن الى اللورد كبرلي الذي كان وزير المستعمرات في ذلك الحين . ولم يعارض الوزير في هذا الامر ولكن الحاكم كنيسي الذي كان مصمماً على انفاذ هذا المشروع غادر المستعمرة في اثناء المناقشات التي كانت جارية بهذا الصدد فاهمل المشروع يومئذ . ولكن تأثير هذه المناقشات ظل سارياً وقد لوحظ ان إلحاق مدرسة خليج فوره العليا بكلية درهام كانت نتيجة ذلك المشروع.

ولا يوجد بلاد في العالم أحوج الى التعليم من هذه البلاد لان عليه وحده يتوقف الاصلاح . فالآراء التي تحكم العالم في هذه الايام تتشعب جذورها ببطء ولكن تشعب الجذور في هذه البلاد ابطأ منه في غيرها . فالرجل الذي يرجى منه ان يكون معلماً أو مصلحاً في هذه البلاد يجب ان يعامل بمنتهى الصبر والأناة . ولكن النتيجة لا بد ان تكون مرضية ولو بعد حين ولذلك لا يجب ان يهمل أي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلا أو آجلا . ففي الختام نزف التهاني الى السير تشارلس كنج هارمان حاكم المستعمرة الذي قام بهذا المشروع العظيم ولا شك ان مسلمي تلك البلاد يقدرون أعماله حق قدرها .» اه وكتبت المجلة في هذا العدد أيضا ما يأتي

افتتاح مدرسة اسلامية جديدة أميرية في سيراليون

بعد ظهر الاثنين في ١٤ مارس احتفل حاكم مستعمرة سيراليون السير تشارلس كنج هرمان بافتتاح مدرسة اسلامية أميرية بحضور جم غفير . وقبل الموعد المحدد اجتمع عدد كبير من المسلمين وغيرهم في الشوارع منتظرين قدوم الحاكم واتباعه وعند قدومه احاط به القوم تتقدمهم «البالانجاي» وهي موسيقى وطنية فاخذ بعض مشاهير العازفين يعزفون عليها وانتخب اثنتان من نساء «البلي» لتنشدا مديح الحاكم

واللادي كنج هارمان اتباعاً لعادة بعض قبائل البلاد الداخلية وهي انه عند اقبال أحد الرجال العظام عليهم يأتون ببعض النساء الفتيات ليعدوا مآثره بالنشيد . وقد أحدثت هاتان الفتيتان تهيجاً بعبارات الاطراء التي فاهتا بها . ولما دخل الحاكم غرفة المدرسة التي كانت الطريق المؤدية اليها مزدانة بالاعلام وبأغصان النخل نهض الاولاد وانشدوا نشيد الملك . ثم مشى الحاكم وجماعته وصعدوا الى فسحة مرتفعة حيث كانت الكراسي معدة للزائرين . وقد كانت غرفة المدرسة قبلا قذرة وغير منتظمة ولكنها أصلحت الآن وأصبحت آية في النظام والرونق

وقد انشئت هذه المدرسة بناء على مشروع جديد أريد به ضم مدرسق ماندينغو وفولو وجعلها مدرسة واحدة وانتخب لها ناظر مدرب ومعلمون ذوو كفاءة . وقد كان تحاسد القبيلتين حائلا دون هذا الضم والوحدة في العمل ولكن ما ألقي على زعمائهما من الوعظ والارشاد جعلهم يقدرون الاتحاد والتعاضد حق قدره فنبذوا التباغض والتحاسد وراء ظهورهم وتوافقوا على المنفعة العامة لاولادهم .

وبعد استقبال الحاكم بدأ الامام عبد العزيز بالدعاء ثم رتل التلامذة ترنيمة إسلامية باللغة العربية ثم تلا الالفا اسكندر تقرير مدرسة الماندينغو وعقبه الالفا الحسين بتقرير المدرسة الاسلامية وقدم التقريران الى الحاكم . ثم قام الحاكم لابداء ملاحظاته فقوبل باصوات الابتهاج . وبدأ أولا بشكر الجمع الحاضر من مسلمين ومسيحيين على حسن استقبالهم له وللادي كنج هارمان وأبدى لهم عظيم ارتياحهما الى المهمة التي اتيا من أجلها وهي ضم المدرستين وجعلهما مدرسة واحدة . وقال ان مدرسة الماندينغو أسسها الحاكم ناتان في عهد توليته ادارة المستعمرة وأراد بتأسيسها تعليم أولاد القبائل الداخلية اللغتين العربية والانكليزية : وقال انه لما زار المدرسة في ابريل العام الماضي وجد فيها ما لا يسر الخاطر فبدلا من ان تكون مدرسة اسلامية وجدها مدرسة مسيحية خلافاً لما كانت تويه الحكومة من انشائها . فرأى اذذاك ان يسحب من متولي ادارة المدرسة رخصة الحكومة لانهم لم يسيروا بموجبها وسر بان عمله هذا ادى الى نتيجة حسنة . وقد عاش بينهم مدة طويلة وعرف الطرق التي تعود عليهم بالمنفعة من وراء التعليم فبينما كانت الحكومة راغبة في تعليمهم ما ينطبق على دينهم كانت ايضا

راغبة في تعليمهم اللغة الانكليزية التي تساعدهم على العمل والارتزاق . وانه ليدهش حين يرى قسماً منهم يعارض في تعليم اللغة الانكليزية فلا يبرحن اذهانهم انهم مع كونهم مسلمين فهم أيضاً رعايا الحكومة الانكليزية وتعلم اللغة الانكليزية يوصلهم الى معرفة ماهو جار من الاعمال العظيمة في العالم. وليس في نية الحكومة ان تبدل جنسيتهم فتجعلهم انكليزا بل تريدان يبقوا أفريقيين ولكن تعلم اللغة الانكليزية يساعدهم على حياتهم القومية وعلى أعمالهم

ثم ابدى اسفه لوفاة ناظر المدرسة الاول سانا جاوارا فقد كان رجلا طيب القلب وصديقاً له ولكنه سر بعد وفاته أن رأى الوسائل متخذة لاصلاح حالة التعليم في المدرستين وانهم عولوا على ازالة النفور من بينهم وعلى العمل يداً واحدة لمنفعة أولادهم . فلا يتمكن شعب من الشعوب من السعي في خير وطنه الا بتكاتف اعضائه . والمباراة تعود بالربح في بعض الاحيان ولكنها اذا أفضت الى سفك الدماء فلا تكون عاقبتها الا الخراب والدمار . وانه ليسر بان يراهم الآن متعاضدين ويشتغلون يداً واحدة لنفع العام.

وفي الختام حرضهم الحاكم على التمسك بالطرق المعدة لهم الآن واتخاذها وسيلة لاصلاح حالهم وقال انه واثق بان كل فرد منهم يسعى في جعل المدرسة مركزاً للنور تنبعث منه الاشعة الى القبائل التي يتألف منها الشعب . ثم أعلن الحاكم فتح المدرسة

وبعد ذلك ادير المرطبات ثم أخذ التلامذة ينشدون الاناشيد وانصرف الجمع في الساعة الخامسة ونصف وعجت الموسيقى والمغنيتان الحاكم وقرينته الى دار الحكومة.

وقد كان في جملة الذين حضروا مع الحاكم الامام جامبوريا والالفا داوامي وعبد العزيز والمستر باكارد والمس باكارد والمستر جونسون وقرينته والمستر توماس ورئيس الشماسة ماكولي والمستر كومبز مدير عموم سكة حديد سيراليون والمستر مالي . وقام باعداد معدات هذه الحفلة الدكتور بليدن مدير المدارس الاسلامية. اه

(المنار) انا نوهنا في مجلد المنار الرابع (ص ٧٠٧) بافتتاح مدرسة قوله في سيراليون وقلنا في فاتحة الكلام انه لا توجد بلاد اسلامية أعطى أهلها من حرية التعليم ما أعطى البلاد التي استعمرها الانكليز . فعلى مسلمي تلك البلاد ان يهتموا بالتعليم بالعربية والانكليزية وان يتركوا التنازع البيد . وثناء ودة لنصحهم ان شاء الله تعالى

﴿ المنار ﴾

وجاء في العدد ٣٠ من مجلة سبرا ليون أيضا تحت هذا العنوان ما تعريبه

هذا اسم مجلة عربية تطبع في القاهرة . وقد ورد علينا عدد فبراير منها وفيه مقالة ضافية القبول عن مسلمي سبرا ليون يتضمن للماعا الى بدء نشر التعليم الانكليزي بينهم . وفي هذه المقالة ايضا اشارة الى كتاب الدكتور بليدن عن النصرانية والاسلام والجنس الاسود مع ابداء الاسف والتصريح بان هذا العمل ليس معروفا عند مسلمي الشرق

وقد علمنا ان كاتب هذه المقالة هو مسلم شرقي متوطن في فريتون . وعلمنا أيضاً انه كان حاضراً افتتاح المدرسة الاسلامية الجديدة في يوم الاثنين ١٤ مارس ولا بدان ينشر بعض مقالات أخرى في المجلة المذكورة .

وقد ذكرت المنار وصول هارون الرشيد الى القاهرة منذ بضعة أشهر وهو شاب مسلم من مدينة فوله في هذه البلاد . وقد تمكن الشاب المذكور من دخول الازهر بمساعدة صاحب المجلة وهذا الجامع لا يزال يجذب اليه الطلبة من جميع أقطار العالم الاسلامي وحبذا لو أمكننا الحصول على معلمين من ذلك الجامع الشهير ليقوموا بتعليم تلامذتنا التعاليم الاسلامية . اه

النساء المسلمات في الهند

قد سبقت الهند مصر وغيرها من بلاد المسلمين في المدنية الحديثة حتى صار النساء فيها يخطبن في الاندية العامة على الملأ من الرجال والنساء . وقد تلي في مؤتمر التربية الاسلامية المنعقد في هذا العام خطاب كتبته عقيلة من فضليات نساء المسلمين وتلته عقيلة أخرى بالنيابة عنها لغيبتها . اما الكاتبة فهي صبيحة زوج المير سلطان محي الدين صاحب النائب السياسي في مدراس واما التي خطبت به فهي فاضلة تسمى كابراجي . والخطاب متضمن لتذكير الرجال بما منح الاسلام للنساء من الحقوق وما حث عليه من تعليمهن وتربيتهن ، وشكر أعضاء المؤتمر على « تجديد السنة الاسلامية » بقبول دخول النساء فيه واشتراكهن مع الرجال في البحث والاشتهار بوسائل ترقي المسلمين . وقالت عن هذه المزية انها كادت تجحد عندنا الاسلام لأول ظهوره وما أعطيت المرأة فيه من الحرية التامة فلا يغرب عن اذهانكم هدى هذا الدين ووصاياه بل مثلوا عظمته وارتفاع شأنه وسعة ممالكه في أذهانكم وأحيوا أحكامه وانصروا برهانه فقد أمسى لهذا العهد على

عظمته وقوته كالاسد المحتضر . ثم اقترحت ان ينشئ المؤتمر معرضا في وسط البلاد تعرض فيه مصنوعات أيدي النساء ترغيباً لهن في الصناعة وتبرعت لذلك بخمسين روبية على ان تكون فاتحة اكتتاب للعمل اذا أمكن والافهي للمؤتمر

﴿ رأي فاضلة هندية ، في العرب والعربية ﴾

وخطبت في احتفال المؤتمر فاضلة تسمى (نفيديا) خطبة ضافية عن حال الاسلام والمسلمين . ومن الافكار العالية التي تكلمت فيها توسيع الاسلام دائرة الوفاق والتأليف بين البشر بالغاء الجنسية النسبية والوطنية وجعل المؤمنين اخوانا حيث كانوا وأين حلوا. وأطنبت في الكلام عن العرب وما قاموا به من خدمة العلم والمدنية واحيائهما بعد موتهما وقالت ما معناه ان الهند التي عاشت بالعلم بعد الدخول في الاسلام انما حييت بارشاد العرب بل بامتزاج دم العرب بدم الهنود حتى قالت ان الدم العربي لا يزال يجري حارا في عروقنا وهو الذي يحركنا الى الترقي الآن . ووصفت الاسلام بأنه دين الفطرة والاستقلال والعلم وانه يمشي معه الترقي حيث مشى . وقالت ان العلة في قلة انتشاره في الهند هو جهل الهنود باللغة العربية فانها أقل في الهند انتشارا منها في سائر البلاد الاسلامية . قالت : ومن البعيد ان نرجو تقدما في ديننا مع عدم التمكن من لغته ولنا الرجاء في الوصول الى مقصدنا قريبا بمساعدة المسلمين من أهل البلاد العربية بالرأي والعمل خدمة للاسلام

فلله در هذه الفاضلة التي يقل نظيرها في علمائنا المدرسين في مصر والهند . وقد سبق لنا من بيان فوائد ما دل عليه خطابها المفيد ما يمنع من العود اليه الآن . أكثر الله من أمثالها في رجالنا ونسائنا فانا لا نحيا الا بامثال الذين على هذا المثال

الجمعية الخيرية الاسلامية

دعا رئيس هذه الجمعية جميع المشتركين فيها للاجتماع في ٢٩ المحرم الماضي لعرض أعمال مجلس الادارة عليهم واطلاعهم على مشروع أعمال سنة ١٣٢٢ وميزانيتها وانتخاب خمسة اعضاء لمجلس الادارة فلبى الطلب بعض واعتذر بعض وتخلف الاكثرون . وقد بين الرئيس فائدة الحضور ومضرة التخلف ومنه ان إشراف الجمهور على أعمال البعض يحمل على الاتقان والنشاط ويعود الناس على الاعمال المشتركة والتعاون وبه قوام الامم . ومن مشروعات الجمعية الجديدة انشاء مدرسة في المحلة الكبرى وسنتكلم عليها في الجزء القادم